

منتدى الاقتصاد العربي

2-3 May 2008 - Phoenicia Intercontinental Hotel, Beirut, Lebanon

فندق انتركونتيننتال فينيسيا، يومي ٢ و ٣ مايو ٢٠٠٨

كلمة الأستاذ رؤوف أبوزكي
مدير عام مجموعة الاقتصاد والأعمال
في حفل افتتاح منتدى الاقتصاد العربي
فندق انتركونتيننتال فينيسيا

معالي الدكتور جهاد أزور ممثلًا راعي المنتدى دولة الرئيس فؤاد السنيورة،
دولة الرئيس الزين ولد زيدان، رئيس وزراء موريتانيا،
معالي الأستاذ عبدالله بن حمد العطية،
معالي الأستاذ عمرو موسى،
أصحاب المعالي والسعادة،
أيها السيدات والسادة،
ضيوفنا الأعزاء،

إن أهم ما في هذا المنتدى هو انعقاده وفي هذا الظرف بالذات وعلى هذا المستوى الرفيع من الحضور. نقدر مجيئكم ونثمن حضوركم معنا. مجيئكم، مجرد مجيئكم وبغض النظر عن الاستثمار، يشكل دعماً للبنان وثقة به وبمستقبل اقتصاده. فأهلاً بكم في البلد الذي يحبكم وتحبونه. أهلاً بكم في لبنان تأتون إليه لترفعوا شعار الوحدة والتوحيد بين أبنائه وشعار الإعمار والاستثمار فيه. أهلاً بكم معمرين ومستثمرين، شكراً لحضوركم بيننا وأنتم دوماً حاضرين في الظروف الصعبة.

أيها الإخوة،

"إن أجمل مهنة في العالم هي جمع الناس". والاقتصاد والأعمال بصحافتها وبمؤتمراتها وبكل ما تقوم به تمارس أجمل مهنة. فمنذ 30 عاماً وهي تجمع الناس. تقرب المسافات بين الناس. تخلق المصالح المشتركة بين الأفراد والمجموعات والبلدان. ومنذ 30 عاماً وهي تطرح قضايا الإصلاح والاستثمار والمبادرة الحرة، وتحمل لواء القطاع الخاص ولواء الحرية والديمقراطية كعامل حاسم من عوامل قيام مناخ استثماري جاذب في أي بلد.

واسمحوا لي أن أرحب معكم بمعالي الأستاذ عمرو موسى مشاركاً في هذا المنتدى للمرة الثالثة، تقديراً منه لأهميته، وتأكيداً على مبادراته الإيجابية تجاه لبنان آملياً أن يوفق هذه المرة في مسعاه وأن يتم انتخاب رئيس الجمهورية.

وأرحب أيضاً بضيف شرف المنتدى دولة الوزير الأول في موريتانيا الأستاذ الزين ولد زيدان الذي حرص على المشاركة وتجنس مشاق السفر الطويل ارتكازاً إلى سمعة المنتدى وإلى تجربة موريتانيا مع مؤتمرات الاقتصاد والأعمال وإلى تقدير الحكومة الموريتانية للتجربة اللبنانية لاسيما في الظروف الصعبة. نرحب به على رأس وفد وزاري رفيع حاملاً معه المناخ الاستثماري الجديد في موريتانيا والمرتكز إلى الديمقراطية والانفتاح والشفافية.

ونرحب بمعالي (أبو حمد) الأستاذ عبد الله بن حمد العطية صديق لبنان الدائم ومرجع لبنان في قطر والذي يحلو للبعض تسميته بالوزير اللبناني في الحكومة القطرية.

والترحيب موصول بمعالى الوزراء السادة: د. محمود محى الدين وزير الاستثمار فى مصر، ود. حمد الكساسبة ممثلاً دولة رئيس الوزراء فى الأردن والمهندس سلطان المنصوري وزير الاقتصاد فى دولة الإمارات العربية المتحدة والأستاذ محمد رشيد المعراج ممثلاً دولة رئيس الوزراء فى مملكة البحرين وبمعالى الوزراء السابقين الأتین من عدة بلدان عربية. والترحيب بكم جميعاً ضيوفاً أعزاء تأتون إلى لبنان فى ظروف أقل ما يقال فيها أنها غير جاذبة.

أیها السادة،

بالطبع إن حركة الاستثمار فى لبنان قد تباطأت نتيجة للأزمة السياسية المستمرة لكنها لم تتوقف. فبالأمس القريب بادرت مجموعة خليجية إلى شراء شبكة تجارية بحوالى 100 مليون دولار وأقدمت مجموعة لبنانية على إتمام عملية كبيرة فى نطاق سوليدير. وهناك آلاف اللبنانيين ممن يعملون فى الخارج يبادرون إلى شراء الشقق والعقارات حاجزين أمكنتهم فى لبنان إيماناً منهم بالمستقبل. وقد اثبت لبنان انه قادر على التكيف مع الأزمات والمتغيرات بدليل النمو العام الحاصل فى الاقتصاد، والفائض فى ميزان المدفوعات والزيادة فى موجودات المصارف وفى الكثير من المؤشرات التى لا نود الخوض فيها فى هذه العجالة تاركين للقيادات اللبنانية الحكومية والخاصة عرضها عليكم اليوم وغداً فى إطار جلسات المنتدى.

لكن لبنان يواجه، وكما تعلمون، تحديات ومعوقات كثيرة وكبيرة تحد من انطلاقته الكاملة وتحول دون الإفادة من الفرص المتاحة وبالتحديد أخذ حصته من الفوائض المالية العربية المتركمة أسوة بمعظم الدول. فالأزمة السياسية وقبلها حرب تموز، عطلت، وإلى حد بعيد، حركة الاستثمار فى لبنان وجعلت الحكومة غير قادرة على الإنفاق الاستثمارى على البنى الأساسية والمرافق العامة. ونتائج ذلك خطرة فى المستقبل إذ أن الأكلاف ستزداد ولا أحد يدري ما إذا كانت الدولة ستكون قادرة حينها على القيام بما يجب أن تقوم به اليوم، وهناك بالطبع تعطيل شبه كامل لحركة السياحة بانعكاساتها التجارية وأضرار أخرى كثيرة لا مجال لحصرها الآن.

أیها السادة،

ينعقد المنتدى فى بيروت هذا العام فى ظروف غير معهودة من التأزم الداخلى وفى مناخ من التوتر الإقليمي والدولى الذى غالباً ما يعكس على هذا البلد الصغير. لكن وكما بات معروف فإن قدر لبنان أن يعانى من حين لآخر جراء خياراته المتميزة وحضارته المتسامحة وثقافته المتعددة الينابيع فى منطقة لم تحسم خياراتها فى أمور مماثلة. أعنى الحرية الشخصية والديمقراطية والتعددية والتنوع والتسامح الفكرى والدينى. لكن لبنان الذى تجاوز حتى الآن كافة الأزمات والحروب المحلية والإقليمية وأعاد بناء نفسه مراراً إنما يضيف مع كل أزمة يتغلب عليها مزيداً من المناعة.

بالطبع إن اللبنانيين يشعرون بالمرارة وهم يلمسون المفارقة الكبيرة والمحنة بين عالم عربى يضح بالنشاط الاقتصادى والمشاريع وبين بلدهم الذى ألقى به فى حالة من الارتباك السياسى والاقتصادى التى تضيق عليه سنوات ثمينة من تطوره وتفوت عليه ما فاتته فى الأزمات السابقة وبالتالى معالجة أوضاعه الاقتصادية والمالية والاجتماعية المزمنة عبر استقطاب الاستثمارات ودفع عجلة النمو. لكن اللبنانيين أنفسهم لم يستسلموا إلى هذا الواقع فاندفعوا إلى منطقة الخليج والخارج للعمل والمشاركة فى عملية النمو بل ولعب دور رئيسى فيها كما تشهد على ذلك الأعداد الهائلة من الكفاءات اللبنانية التى تشغل مواقع قيادية ومؤثرة فى معظم المؤسسات الإقليمية والدولية. وقد تحولت هذه الموجة من الهجرة المؤقتة للكفاءات إلى مصدر قوة للاقتصاد اللبنانى بحيث باتت القوة المالية للدياسبورا اللبنانية جزءاً لا يتجزأ من قوة الاقتصاد اللبنانى ومناعته. وهذه القوة ستكون أعظم عامل يساهم فى نهضة لبنان السريعة واستلحاقه للفرص بمجرد انتهاء الأزمة السياسية وانطلاقة الاقتصاد مجدداً وبوتائر سريعة.

فى الوقت نفسه فإن مؤسسات القطاع الخاص فى لبنان ازدادت مناعة وخبرة فى التعامل مع الظروف الاستثنائية كما أن العديد منها اتجه إلى التنويع الجغرافى لمصادر دخله. كذلك اكتسبت الدولة اللبنانية خبرة فى إدارة الظروف الاستثنائية والأزمات. وهنا لا بد من التنويه بالجهود التى يبذلها طاقم الحكومة الاقتصادى برئاسة دولة الرئيس فؤاد السنيورة بمن فيهم بالطبع سعادة حاكم مصرف لبنان رياض سلامة.

أیها السادة،

نود الإشارة في هذا المنتدى إلى طغيان الاهتمام بالقطاع العقاري الذي برغم أهميته لا يمكنه أن يختصر الاقتصاد أو أن يغيب أهمية الاستثمار في القطاعات الإنتاجية، وعلى هذا نطرح السؤال: أليس من واجب الحكومات، ونحن نشهد تفاقم الأزمة الغذائية، اعتبار الاستثمار في الأمن الغذائي من الأولويات؟ ألم يحن الوقت لوضع سياسات تقوم على التخطيط الغذائي وتوفير الحوافز للمستثمرين للتوجه في هذا الاتجاه؟ وفي برنامج المنتدى وقفة حول المسألة الغذائية العربية وسنعود ونقيم ندوة في بيروت مطلع تموز المقبل لهذه الغاية يعقبها ملتقى عربي- دولي أوسع خلال العام المقبل إن شاء الله.

أضف إلى ذلك إن الاهتمام بالمشاريع العقارية الضخمة والبراقة يجب أن لا يحجب ضرورة الاهتمام بتوفير السكن اللائق للفئات الفقيرة والمتوسطة وذلك في إطار التنمية المتوازنة وتأمين الحد الأدنى من الحاجات السكنية للجميع وإلا فإن الأيدي الخفية التي تريد سوءاً بالمنطقة قد تلجأ لاستغلال تفاقم الفروقات الاجتماعية لإثارة الفتن ونشر حالة من عدم الاستقرار في مجتمعاتنا.

ولا ننسى إن موجة التضخم المستجدة في العالم العربي وفي العالم قد تكون لها انعكاسات حادة وخطرة خاصة في حال استغلالها. وعليه، فإن من مصلحة الحكومات والمستثمرين احتواء هذه الانعكاسات عبر المبادرة إلى إجراءات اجتماعية واقتصادية تستهدف حماية بل وتحسين القدرة الشرائية للناس وتعزيز الشعور لديهم بأن الارتفاع الكبير في أسعار النفط ومداخل الحكومات من صادراته يتسرب منها ما يكفي لإشعارهم بأنهم شركاء في هذه الفورة وليسوا ضحايا لها. وبما يحفظ استقرار المجتمع. نقول ذلك ونحن نعلم ونقدر الجهود المبذولة على هذا الصعيد في غير بلد عربي. ونأمل أن تتعقد القمة الاقتصادية والتنموية العربية مطلع العام المقبل وأن تكون هذه المواضيع وغيرها في صلب أعمال القمة مقدرين الجهود المكثفة التي يبذلها معالي الأستاذ عمرو موسى في هذا المجال.

أبها السادة،

إن مجموعة الاقتصاد والأعمال التي تلعب دوراً ريادياً في ترويج الاستثمار في لبنان والبلدان العربية تؤكد استمرارها في هذا النهج. وعليه فإنها ستكثف نشاطها في لبنان وبغض النظر عن الظروف السائدة وستكون لها مؤتمرات خاصة بالاستثمار وبالغذاء وبالتعليم قبل نهاية هذه السنة. كما أن لبنان يشهد في 4 و 5 يونيو المقبل انعقاد المؤتمر الثاني عشر لرجال الأعمال والمستثمرين العرب الذي نتشارك في تنظيمه مع الاتحاد العام للغرف العربية. كما تتابع المجموعة برنامجها في البلدان العربية الأخرى وفي الخارج. وننظم الملتقى الاقتصادي العربي-التركي في 12 يونيو المقبل بالاشتراك مع الحكومة التركية والجامعة العربية وصولاً إلى مؤتمرات أخرى في الكويت وتونس والقاهرة وموريتانيا. ونحن فخورون بهذا الدور ومصممون على تطويره ليشمل كل أنحاء العالم وبما يخدم الاقتصادات العربية واستقطاب الاستثمارات إليها.

ختاماً أكرر ترحيبي بكم وشكري لكم متحدثين ومشاركين وأخص بالشكر المؤسسات الراعية وكل من ساهم في إنجاح هذا المنتدى الذي كان وسيبقى عصياً على الظروف مهما قست، ورافعة للاقتصاد في المنعطفات الصعبة. ونلفت نظركم إلى أنه سيتم تكريم بعض الشخصيات القيادية والريادية في حفل يقام هذا المساء في السراي الحكومي، أملين أن تبقى الريادة في الإنجاز هدفنا ومحور عملنا.